



*The Sustainable Developments in the Islamic Civilization Through the Works of the Orientalist Historian Claude Cahen (1909-1991)*

Nasser Abdul Razzaq 

Department of History /College of Arts University  
of Mosul/ Mosul-Iraq

**Article Information**

**Article History:**

Received Nov, 23, 2025

Revised Jan ,07 ,2026

Accepted Jan, 12, 2026

Available Online Feb. 1, 2026

**Keywords:**

Feudalism,

Makhzumi,

Economy,

Social groups

Futuwwa,

Egypt

**Correspondence**

Nasser Abdul Razzaq

[nasser.abdulrazzaq.a@uomosul.edu.iq](mailto:nasser.abdulrazzaq.a@uomosul.edu.iq)

**Abstract**

The French Orientalist Claude Cahen (1909-1991) is one of the most prominent French historians and Orientalists of the twentieth century. His fame stems from the abundance of his writings, the unique approach he adopted to Islamic history and its civilizational aspects, and his particular focus on economic and social studies. This research examines Cahen's observations of the Muslim community's success in creating sustainability within its economic and social institutions and its ability to adapt them to the challenges and transformations it faced. We will present an overview of Cahen's most prominent works in the field of economic and social history and review the opinions contained therein. The research is divided into three sections. The first section reviews Claude Cahen's writings in the field of economic and social studies, their publication venues, and their topics. The second section deals with his ideas of th on the sustainability of developments in the economic sphere, focusing on three aspects: Islamic fininace, agriculture, and trade. This includes discussions of Islamic coinage and the rate of the dinar to the dirham, the economic shift towards trade and ports in Fatimid Egypt following the Seljuk-Fatimid conflict, and an examination of Islamic feudalism in comparison to European feudalism. It explores how Muslim society managed to establish sustainable development of its resources by managing the evolving dynamics of its land use. The second section, focusing on the social aspect, examines semi-autonomous urban structures within cities and how Muslim society created stable organizations to address its needs when the Islamic state weakened. It also considers the status and role of minorities within this society. The research concludes with the key finding that the Orientalist Claude Cahen, through his extensive research, observed and understood the Muslim society's capacity to adapt to the challenges it faced, thereby creating sustainable development—a defining characteristic that distinguished it.

DOI: -----, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>).

## التنمية المستدامة في الحضارة الإسلامية في اعمال المستشرق كلود كاهن 1909-1991

ناصر عبد الرزاق الملا جاسم \*

المستخلص

المستشرق الفرنسي كلود كاهن(1909-1991) احد ابرز مؤرخي- المستشرقين الفرنسيين في القرن العشرين، ومصدر شهرته هو غزارة مؤلفاته، والمنهج المختلف الذي عالج به التاريخ الاسلامي وجوانبه الحضارية، وكذلك عنايته الخاصة بالدراسات الاقتصادية والاجتماعية. في هذا البحث سنقف امام رصد المستشرق كاهن لظاهرة نجاح المجتمع المسلم في خلق استدامة لمؤسساته الاقتصادية والاجتماعية وقدرته على تكيفها على ضوء ما واجهه هذا المجتمع من تحديات وما مر به من تحولات. ونحاول ان نقدم عرضاً بأبرز مؤلفات هذا المستشرق في ميدان التاريخ الاقتصادي والاجتماعي واستعراض آرائه المتضمنة فيها. وقد قسم البحث الى ثلاثة اقسام، فعني القسم الاول باستعراض مؤلفات المستشرق كلود كاهن في مجال الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ونشرها وموضوعاتها. اما القسم الثاني فيعني بأفكار المستشرق كاهن في موضوع استدامة التنمية في المجال الاقتصادي ويتخذ ثلاثة اوجه النقود والزراعة والتجارة، من قبيل الحديث عن السكة الإسلامية وضبط سعر الدينار الى الدرهم، ثم التحول الاقتصادي صوب التجارة والموانئ في مصر الفاطمية على اثر الصراع السلجوقي الفاطمي، والتوقف عند موضوع الاقطاع الاسلامي مقارنة بالاقطاع الاوربي. وكيف تمكن المجتمع المسلم في تثبيت تنمية مستدامة لموارده عبر ضبط التطورات التي عاشها في تعامله مع الارض. اما القسم الثاني والمتمثل بالجانب الاجتماعي فيركز فيه على التنظيمات الحضارية شبة المستقلة داخل المدن، وكيف تمكن المجتمع المسلم في خلق تنظيمات ثابتة تعبر عن حاجاته عندما ضعفت الدولة الإسلامية. ويقف كذلك عند الاقليات ومكانتها ودورها ضمن هذا المجتمع. يخلص البحث الى نتائج اهمها ان المستشرق كلود كاهن قد رصد واستوعب في نشاطه البحثي الغزير قدرة المجتمع المسلم على التكيف مع التحديات التي واجهته ليخلق تنمية مستدامة كانت احدى السمات الاساسية التي ميزته.

الكلمات المفتاحية: الاقطاع- المخزومي- الاقتصاد- الاجتماع- الفتوة- مصر

### المقدمة

كان بعث النبي محمداً ( صلى الله عليه وسلم ) نبياً ومشرعاً بمثابة مرحلة جديدة في التاريخ البشري، فقد استلهم المسلمون تعاليمه لبناء حضارة ذات طابع مميز، كان من اهم مظاهرها ديمومتها ونجاحها في تجاوز التحديات المتجددة التي كانت تواجهها. وتحقق ذلك عن طريق بناء مؤسسات علمية واقتصادية واجتماعية وادارية وغيرها، حافظت على هذه الحضارة ونجحت في تكيف نفسها وتحقيق الاستدامة عبر تاريخها الطويل

وقد توقف المستشرقون الدارسون للحضارة الإسلامية امام هذه الظاهرة – استدامة لحضارة الإسلامية في مواجهة التحولات الكبيرة التي عاشها المسلمون – وكتبوا في شأنها الكثير. ومن بين ابرز الباحثين الغربيين الذين توقفوا امام هذه الموضوع هو المستشرق الفرنسي كلود كاهن(1909-1991)، الذي رصد في دراسته للجوانب الاقتصادية والاجتماعية للحضارة الإسلامية مظاهر الاستدامة لهذه الحضارة عبر ديمومة القيم الإسلامية اولا، وعبر النظم والمؤسسات التي تطاول عليها الدهر ولم تفقد قيمتها في تواصل خدمتها للمجتمع المسلم.

وما ميز كاهن هو اولا غزارة التأليف وثانيا المنهج المتفرد الذي عالج به موضوعه لأنه جمع بين المنهجية التاريخية، وثانيا امتلاكه اعدادا متخلفا عن سواه من المستشرقين، فقد كان مؤرخا – مستشرفاً تخصص في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية الى جانب تخصصه في التاريخ الاوربي، مع قدرة لغوية مميزة في قراءة النصوص العربية والتركية والفارسية. وفي هذا البحث سبصار الى التعريف بهذا المستشرق ومؤلفاته المتنوعة من كتب وبحوث اختصت بدراسة الحضارة الإسلامية، ثم تبيان اهم آرائه في هذا الموضوع مع التركيز على مسألة تنمية واستدامة النظم والمؤسسات الإسلامية التي صنعت وحافظت على هذه الحضارة.

### أولاً: كلود كاهن: السيرة العلمية

ولد المستشرق والمؤرخ كلود لويس الفرد كاهن في مدينة باريس في 26 شباط 1909 لعائلة يهودية، ثم التحق بالمدرسة العليا، ومن بعدها انتقل للدراسة الجامعية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية، وتخرج منها عام 1932. لكنه أثر التخصص العالي

\* قسم التاريخ /كلية الآداب جامعة الموصل/ الموصل -العراق

<sup>1</sup> ينظر السيرة التي كتبها ابن المؤرخ ميشيل كاهن بعنوان المؤرخ والانتزام السياسي والتفكير العلمي لكلود كاهن، تأملات وذكريات ابن عن والده.

في التاريخ والجغرافية وليس اللغات الأمر الذي ترك أثره العميق في مسيرة حياته كما سنرى. وعمل في التدريس الثانوي لبعض الوقت، ثم سجل لنيل الدكتوراه في التاريخ، ونالها قبيل ابان اندلاع الحرب العالمية الثانية واحتلال الالمان لفرنسا.<sup>2</sup> وكانت اطروحته قد حددت جانب كبير من مسيرته البحثية، لأنه اختار ان يدرس امارة انطاكيا الصليبية وشمال سورية في زمن الحروب الصليبية، فكان موضوعه جامعا بين التاريخ الاوربي والتاريخ الاسلامي في زمن الحروب الصليبية. ثم طبعت اطروحته في كتاب في عام 1940.<sup>3</sup> وعندما وقعت الحرب العالمية الثانية انخرط ضمن القوات الفرنسية المتصدية للغزو الألماني، فالقي عليه القبض واقتيد الى الاسر حتى نهاية الحرب.<sup>4</sup>

وعندما وضعت الحرب اوزارها عاد الى الوطن اصبح تدريسيا في جامعة ستراسبورك، ثم نال الاستاذية عام 1948. وبقي في تلك الجامعة حتى 1959، وانتقل الى جامعة السوربون ليصبح استاذ التاريخ الاسلامي حتى تقاعده عام 1979.<sup>5</sup> وقد حصل على امتداد حياته العلمية على دعوات للتدريس في الجامعات العالمية، منها جامعة ميتشيكان في عام 1967، كما نال في عام 1973 عضوية الشرف في الاكاديمية الفرنسية للنقوش والآداب.<sup>6</sup>

وتعرض في اواخر الثمانينات الى مشكلات صحية من بينها ضعف بصره ثم فقدانه له نهائيا، لكنه بقي ينتج الابحاث كما سنرى، وواصل التأليف والتدريس حتى وفاته عام 1991.<sup>7</sup>

ويرتبط ذكر كلود كاهن ايضا بانتمائه لليسار الفرنسي منذ التحاقه بالحزب الشيوعي في الثلاثينات، الا انه بعد الحرب دخل في خصومة مع قيادات الحزب واعلن انسحابه منه ولم يعد اليه الا في الستينات.<sup>8</sup> ويؤكد صديقه المستشرق برنارد لويس أن انتماء كاهن الايدولوجي العميق وصلابة معتقداته السياسية، وان بدت آثارها واضحة على مفاهيمه ومنطقاته كمؤرخ الا انها لم تنعكس ولو بأي اشارة، مهما كانت طفيفة، في كتاباته ونظراته للتاريخ الاسلامي. فقد كان قبل كل شئ عالم مختص بالتاريخ الوسيط، وهذا التخصص هو الذي اطر واغنى مساهماته الفريدة في دراسة العالم العربي.<sup>9</sup> وفي الوقت نفسه بالمقارنة بين كاهن وبرنارد لويس نرى أن كاهن لم يزعج بنفسه – كما فعل لويس- بالكتابة في الشؤون السياسية المعاصرة للشرق الاوسط فبقي قروسطيا في كتاباته وتدريسه.

الا ان تأثير الميول اليسارية كان واضحا في عنايته بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاسلامي مقارنة بعنايته بالتاريخ السياسي. وايضا يتمثل تأثير الميول اليسارية في تبنيه التفسير المادي للتاريخ وتعليقه الحوادث التاريخية تعليلا اقتصاديا واجتماعيا.<sup>10</sup>

### ثانيا- نشاطه التألفي في مجال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للحضارة الاسلامية

كان كلود كاهن غزير الانتاج بدرجة بز بها انداده في هذا الميدان، فقد نشر 540 عملا في الدراسات التاريخية الى جانب اكثر من 100 مقال في الموسوعة الاسلامية، ومقالات اخرى في موسوعات مثل الموسوعة البريطانية، والايرانية، وموسوعة لاروس وغيرها، فضلا عن مقالات اخرى عرض فيها اراءه السياسية خارج ميدان الدراسات الشرقية.<sup>11</sup> وتتوزع هذه الاعمال الـ540 وفق الجدول الآتي:

Michel Cahen, "Calude Cahen, L'historien et le politique: engagement et pensee scientifique chez Claude Cahen, Reflexions et quelques souvenirs d'un fils sur son pere", les Melanges en l'honneur de Claude Cahen. Numero Special de Res Orientalis, 1994.

<sup>2</sup> عبد الستار الحلوجي، كلود كاهن، المغرب، المركز الثقافي للكتاب، 2019، ص 15

<sup>3</sup> كان عنوان اطروحته سورية الشمالية و امارة انطاكيا في زمن الحروب الصليبية، واتبعها باطروحة تكميلية عن الاستيطان النورماني في ايطاليا. وبذلك جمع بين التخصص في التاريخين الاوربي والشرقي.

Claude Cahen, Le Syrie De Nord La Syrie du nord l'poque des croisades et la principaut franque D Antoiche

وقد قدم الأستاذ الدكتور محمد مؤنس عوض عرضا نقديا ممتازا لمواقف المستشرق كلود كاهن من موضوع الحروب الصليبية وصلاح الدين الايوبي. محمد مؤنس احمد عوض، كلود كاهن (1909-1991) مجلة بحوث الشرق الاوسط، 2020، م45، ص 62.

<sup>4</sup> Cahen, L Historien, p. 17.

<sup>5</sup> Bernard Lewis, Claude Cahen (26 February 1909-18 November 1991), Proceedings of the American Philosophical Society, Vol. 141, No. 2 (Jun., 1997), p. 218

<sup>6</sup> الحلوجي، كلود كاهن، ص 16.

<sup>7</sup> Jean Claude Garcin, Calude Cahen 1909-1991, Arabica, 1985, Vol. p. 17.

<sup>8</sup> Cahen, "Calude Cahen, L'historien", p. 15.

<sup>9</sup> Bernard Lewis, Claude Cahen, p. 219

<sup>10</sup> D. Gazagnadou and F. Micheau, "Claude Cahen: histoire et engagement politique Entretien avec Maxime Rodinson", Arabica, 1996, Vol. 43, p. 10

<sup>11</sup> هناك قائمة كاملة بمؤلفات كلود كاهن في العدد التذكاري الذي اهدي له في مجلة Arabica في عام 1986  
Bibliographie des travaux de Claude Cahen, Arabica, 1996, T. 43, Fasc. 1, L'Oeuvre de Claude Cahen: Lectures Critiques (Jan., 1996), pp. 264-295.

المجموع	نوع العمل
3	مقدمات الكتب
14	الكتب
208	الأبحاث
315	المراجعات النقدية

اما بالنسبة للحجم الذي شغله التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق، فقد شغل حيزا مهما من كتبه وابحائه، فيمكن تناوله وفقا للآتي:

#### أ: الكتب:

نشر كلود كاهن 14 كتاباً، ثلاثة منها اختصت خمسة كتب بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي بصورة مباشرة بينما عالجت كتبه الأخرى في ثناياها هذه الموضوعات:

- 1- الحركات الشعبية والكيانات الحضرية المستقلة في اسيا الاسلامية في العصور الوسطى، 1959.
- 2- الجمارك والتجارة في موانئ البحر الأبيض المتوسط لمصر العصور الوسطى وفق كتاب المنهاج المخزومي(صدر ضمن مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق عام 1964)
- 3- الاسلام، وصدر للمرة الأولى بالالمانية عام 1968، وبالفرنسية عام 1970، وترجم الى العربية مرتين: الأولى في 1972 بعنوان تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، وصدر في بيروت. وصدر بترجمة عربية جديدة عام 2010. وتضمن فصولا عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي الاسلامي.

4- مخزوميات: دراسات في التاريخ الاقتصادي والمالي لمصر في العصور الوسطى، 1977 وهو مجموع لعدد من ابحائه التي تخص كتاب المخزومي عن الخراج في مصر.

5- تحقيق ونشر كتاب المنهاج للمخزومي 1986.

ومن الملاحظ أن اثنين من هذه الكتاب هي تحقيق ودراسة ونشر لنص في الجوانب الادارية والمالية لمصر. وان كتاب آخر هو (مخزوميات) هو تجميع لبحوث تناولت الموضوع نفسه. كما تتضمن كتبه الأخرى، ولاسيما كتابيه (الاسلام منذ نشأته وحتى قيام الدولة العثمانية) و (تركيا ما قبل العثمانيين) فصولا عن الحياة الاجتماعية والثقافية.

#### ب: البحوث

لقد سبق القول أن الابحاث التي نشرها كلود كاهن بلغت 208 بحثاً. وتوزعت بين البحوث المنشورة في المجالات الاكاديمية الغربية، او في صيغة فصول في كتب في اعمال جماعية ضخمة كما هو الحال في اسهاماته مع كتاب جامعة بنسلفانيا الضخم عن (تاريخ الحروب الصليبية)، او في كتاب (تاريخ كمبردج للاسلام)، او (تاريخ كمبردج لايران). وفصول نشرت في كتب تذكارية مهداة الى كبار مستشرقى عصره، كما هو الحال مع كتب تكريم فرانز روزنتال ولويس ماسينيون وغيرهم. ويضاف اليها ابحائه المنشورة في الدوريات الاكاديمية الغربية، فمن بين 67 بحثاً تضمنت في عنواناتها اشارة مباشرة للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، كان هناك 40 بحثاً توزعت على الدوريات الاكاديمية الغربية، فضلا عن عشرات البحوث الأخرى التي عالجت ضمناً هذه الموضوعات. ويمكن تقسيم ابحائه المنشورة حسب اوعية النشر والتخصص وفق الآتي:

اتجاهات البحوث	البحوث	فصول الكتب	الكتب التذكارية	المؤتمرات والندوات
التاريخ الاقتصادي	27	2	4	7
التاريخ الاجتماعي	11	4	0	2
الموضوعات المشتركة	1	1	0	3

التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق	9
ارابكا	3
ستديا اسلاميكا	3
مجلة الدراسات الاسلامية	2
الحوليات الاسلامية	3
جمعية جان بودان	3
الفنون الاسلامية	2
اورينس	2
مجلات متفرقة	13

ومما سبق يتضح أن الوعاء الأكبر الذي احتضن نشرات كاهن في ميدان التاريخ الاقتصادي والاجتماعي هو الدوريات الأكاديمية الغربية، والفرنسية منها تحديداً. ويمكن أن يوضح الجدول الآتي هذه الدوريات:

وكانت مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق (JESHO) أكثر المجلات التي نشر بها، فقد كان هو مؤسس المجلة. ومما يتضح من عنوان المجلة نرى أنها مثلت تحولاً بالدراسات الاستشرافية لأنها المرة الأولى التي تخصص مجلة استشرافية بموضوع التاريخ الاقتصادي والاجتماعي تحديداً، لأن المجلات السابقة كانت تحمل عناوين ذات طابع عام غير تخصصي من قبيل مجلة الدراسات السامية أو مجلة الدراسات الشرق أوسطية أو حتى مجلة الدراسات الشرقية أو الأفريقية. فجاءت مشاركته في تأسيس هذه المجلة منسجمة تماماً مع دعواته لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي من منظور اقتصادي واجتماعي. وعلى امتداد مسيرة حياته ولأكثر من ثلاثين عاماً من تأسيس المجلة عام 1958 وإلى إصابته بفقدان البصر وامتناعه عن النشر كان المحفز الأكبر وراء استمرار هذه المجلة، فأقصى الشطر الأكبر من حياته يرفدها بالبحوث والمراجعات النقدية.<sup>12</sup> وتشير رئيسة التحرير اللاحقة بأن كلود كاهن كان يكتب أربع أو خمس مرات للمجلة في الأسبوع سواء في تصحيح بحث، أو تقديم مراجعة، أو أي أمر يخص المجلة. وأنه استطاع أن ينشئ شبكة واسعة من المختصين بالدراسات الشرق أوسطية وكان يحثهم دائماً على المشاركة في النشر في المجلة، مما أكسب هذا التخصص ثقلاً الأكبر بين المحاور التي اعتادت المجلة أن تنشر فيها.<sup>13</sup> ومجموع أبحاثه هو التي نشرها في المجلة هي تسعة أبحاث سبعة منها في الاقتصاد، واثنان في التاريخ الاجتماعي.

وتأتي بعدها مجلة ارابيكا Arabica الفرنسية التي أسسها المستشرق ليفي بروفنسال عام 1954 لتكون مجلة خاصة بالدراسات العربية. وقد أسهم كلود كاهن بجهد كبير في ديمومة المجلة وازدهارها كذلك، سواء عبر بحوثه فيها أو مراجعاته النقدية للكتب. وقد احتفت به المجلة فأصدرت عدداً تذكاريًا خاصاً به عام 1996.<sup>14</sup> أما فيما يخص المشاريع البحثية، فقد نشر 11 بحثاً ضمن الكتب المشتركة سواء تلك التي قدمت تكريماً لعدد من المستشرقين، فكانت فصول الكتب في التاريخ الاجتماعي، وفق الآتي

عنوان البحث	سنة النشر	مكان النشر
الأتراك في إيران والأناضول قبل الغزو المغولي	1962	تاريخ سيتون للحروب الصليبية
هل كانت هناك نقابات مهنية في العالم الإسلامي القديم؟ بعض الملاحظات والتأملات	1970	كتاب المدينة الإسلامية او كسفورد
البدو والمستوطنون في العالم الإسلامي في العصور الوسطى	1973	كتاب الحضارة الإسلامية
القبائل والمدن والتنظيم الاجتماعي	1975	تاريخ كمبردج لايران

أما فيما يخص فصول الكتب في التاريخ الاقتصادي

<sup>12</sup> نشر كلود كاهن في المجلة 18 بحثاً منها تسعة خاصة بالدراسات الاقتصادية والاجتماعية أما الأبحاث الأخرى فجاءت في نقد المصادر، منها بحثان عن البرديات، وتأبينات لعدد من المستشرقين، والبقية في تعليقات ومناقشات لما ينشر في المجلة من آراء وأبحاث.

<sup>13</sup> هاربيت زورندورفر، "مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق في نصف قرن"، منشور ضمن كتاب ناصر عبد الرزاق وآخرون، دراسات في الاستشراق، (الموصل، وحدة الدراسات الاستشرافية، 2025)، ص42.

<sup>14</sup> L'Oeuvre de Claude Cahen: Lectures Critiques, Arabica, 1996, Tome 43.

عنوان البحث	سنة النشر	وعاء النشر
ملاحظات سريعة عن التراجع التجاري للعالم الإسلامي في نهاية العصور الوسطى	1967	كتاب دراسات في التاريخ الاقتصادي تحرير مايكل كوك (جامعة لندن)
الاقتصاد والمجتمع والمؤسسات	1970	تاريخ كمبردج للاسلام
سك العملات في مصر في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي	1971	دراسات على شرف المستشرق مايلز
ذهب السودان قبل المرابطين: أسطورة أم حقيقة	1979	دراسات على شرف المستشرق ريموند مونييه
العلاقات التجارية بين الشرق الأدنى وأوروبا الغربية من القرن السابع إلى القرن العاشر	1980	كتاب الاسلام والعالم الوسيط
سوالان بلا إجابة حول الإصلاح النقدي عند عبد الملك	1982	دراسات على شرف راول كوبال
نص قانوني لمساعدة التاريخ: ملاحظة حول أسواق بغداد في القرن الأول للعباسيين	1983	دراسات على شرف المستشرق روبرت سارجنت

ومما سبق يتضح ان مشاركته في الكتب التكميلية كانت في ميدان التاريخ الاقتصادي ولم يشترك ببحث موضوعه التاريخ الاجتماعي. وبالمقابل فان مشاركته في المشاريع العلمية البارزة اشتمل على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي على السواء. ج: المؤتمرات والندوات  
اسهم كاهن بالعشرات من المؤتمرات والندوات، اختص 12 منها بالدراسات الاجتماعية والاقتصادية. كان للاقتصاد فيها ايضا حصة الأسد بواقع سبعة بحوث وبحثان فقط في التاريخ الاجتماعي وثلاثة بحوث مشتركة بين التخصصين فمشاركاته في المؤتمرات المرتبطة بالتاريخ الاقتصادي هي

عنوان العمل	النوع	سنة النشر	مكان النشر
بعض المشكلات المتعلقة بالتوسع الاقتصادي الإسلامي في العصور الوسطى العليا،	مؤتمر	1964	مؤتمر التاريخ الاقتصادي
من التفوق الاقتصادي الإسلامي إلى التفوق الاقتصادي الأوروبي في نهاية العصور الوسطى	مؤتمر	1967	المستشرقين امريكا
التجارة الإسلامية في المحيط الهندي في العصور الوسطى، المجتمعات والشركات التجارية في الشرق وفي المحيط الهندي	ندوة	1970	مؤتمر تاريخ البحرية
التمويل الحضري في العصور الوسطى الإسلامية	ندوة	1971	مؤتمر الدراسات العربية والاسلامية
التجار الأجانب في القاهرة في عهد الفاطميين والأيوبيين	ندوة	1972	الندوة العالمية لتاريخ القاهرة
الموانئ وأحواض بناء السفن في العالم الإسلامي في منطقة البحر الأبيض المتوسط حتى الحروب الصليبية	مؤتمر	1977	مؤتمر الابحار في المتوسط
لتفسير الاكتشافات النقدية العربية في أوروبا الشرقية)	مؤتمر	1979	مؤتمر الشرق والغرب

اما تلك المختصة بالتاريخ الاجتماعي فتقتصر على مؤتمرين فقط، الاول عقد في مدينة ستراسبورج عام 1959 بعنوان (النطاق الاجتماعي المتغير لبعض الفرق الدينية)، والثاني بعنوان (الهجرة الفارسية منذ ظهور الاسلام الى قديم المغول). وشارك فيه في المؤتمر الذي عقد في مدينة روما عام 1970 عن بلاد فارس.<sup>15</sup> في حين جاء اثنان من الابحاث التي جمعت بين التخصصين الاقتصادي والاجتماعي في مؤتمر يعقد دوريا في بلجيكا متخصص بالحياة الاجتماعية الاسلامية في عامي 1960 و1961.<sup>16</sup>

### ثالثا: استدامة التنمية الاقتصادية في المجتمع الاسلامي:

كان موضوع ديمومة الحضارة الاسلامية عبر اكثر من الف عام من الموضوعات التي شغلت المستشرق كلود كاهن. وكانت النظم الاقتصادية هي احدى المفاتيح المهمة التي فسر على ضوئها استمرار النشاط الاقتصادي الاسلامي عبر القرون. ويمكن تقسيم ابحاثه عبر المحاور الاقتصادية الاربعة وفق الآتي:

الاقتصاد	البحوث	الكتب
المالية	19	1
التجارة	14	1
الزراعة	5	1
عام	2	0
الصناعة	2	0

فاذا توقفنا امام المالية سنجدها الموضوع الاكثر حظا في ابحاث كلود كاهن. وتقسم ابحاث المالية وفقا الآتي:

النقود	7
الحسابات الحكومية	5
الضرائب	4
الموضوعات العامة	3

وكان نشأة النظام النقدي الاسلامي وموضوع نجاح المجتمع المسلم في بلورة علاقة عملية ومستدامة بين اوزان العملات الذهبية والفضية من بين الموضوعات التي استوقفت كلود كاهن على امتداد حياته، فقد نشر اكثر من بحث عن نجاح المسلمين في تثبيت العلاقة بين الدينار الذهبي والدرهم الفضي، فقدم في عام 1971 بحثا بعنوان (سك العملات المعدنية في مصر في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بالاستناد الى كتاب منهاج الخراج للمخزومي) اسهم فيه في الكتاب التذكاري الذي صدر على شرف المستشرق المختص بالنقود والنميات جورج مايلز. 17 ثم اشترك في عام 1974 في مؤتمر في جامعة برنستون يبحث ضمن الموضوع نفسه بعنوان (التداول النقدي في مصر في زمن الحروب الصليبية واصلاح الملك الكامل) في بحث بعنوان، ثم عاد اليه في عام 1979 لينشر بحثا بعنوان (مساهمة في دراسة التداول النقدي في الشرق في منتصف العصور الوسطى)،<sup>18</sup> ثم يعود ليناقد المرحلة المبكرة من السك النقدي الاسلامي في اكثر من بحث، فينشر في عام 1982 بحثا عنوانه (سؤالان بلا اجابة حول الإصلاح النقدي عند عبد الملك)، ويذيل عليه بعد ذلك بعامين بحث نشره في اكااديمية العلوم والنقوش اختار له عنوان (أصول وباديات العملة الإسلامية). وهو ينطلق في معالجة جهود عبد الملك بن مروان من كتابه (الاسلام)، عندما يفسر ان جهود عبد الملك بن مروان قد انصبت على ثلاثة اهداف: توحيد العملة وتعريبها وطبعها بالطابع الاسلامي.<sup>19</sup> ويصدر حكما مهما للغاية في موضوع توحيد العملة هو أن المسلمين لم يحددوا وزن الدينار اعتبارا وانما جاء ذلك انسجاما مع اوزان العملة الحجازية، وان العالم الاسلامي رسخ استدامة المقاييس على امتداد اراضيها الواسعة ومع اختلاف الدول التي حكمته وتعارضها مع بعضها البعض.<sup>20</sup> وكما يتضح أن الكثير من ابحاثه النقدية قد ركزت على مصر، وهو يبرر اهتمامه بمصر في بحث آخر بقوله:

<sup>15</sup> Claude Cahen, "L'emigration persane des origines de l'Islam aux Mongolso", Convegno Inter- nazionale sul tema: La Persia nel Medioevo. Roma 1970. Atti dell'Accademia Nazionale dei Lincei, CCCLXVIII, no. 160, Roma, 1971, p.181.

<sup>16</sup> Claude Cahen, Histoire economico-sociale et islamologie: le probleme prejudiciel de l'adaptation entre les autochtones et l'Islam", Actes du Colloque sur la Sociologie musul- mane, 1961, Bruxelles, 1962.

<sup>17</sup> Claude Cahen, La frappe des monnaies en Egypte au VIe/XIIe d'apres le Minhaj d'al- Makhzumi", Near eastern numismatics, iconography, epigraphy and history. Studies of George C. Miles, ed. Dickran K. Kouymjian, Beyrouth, 1974.

<sup>18</sup> Claude Cahen, "Contribution a l'etude de la circulation monetaire en Orient au milieu du Moyen age., AI, 15 (1979), 37-46

<sup>19</sup> كلود كاهن، الاسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، ترجمة حسن جواد قبيسي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2010، ص 72.

<sup>20</sup> نفسه، ص 72

"تعدّ مصر في العصور الوسطى نقطة الاتصال الرئيسية بين غرب وشرق البحر الأبيض المتوسط، ومحيط الهند، أو حتى ما وراء ذلك، إلا أن لهذه السمة أهمية بالغة، بسبب اليقظة وتنامي التجارة الدولية".<sup>21</sup>  
وتفسير عنايته بمصر هو ثراء المواد التي توفرت له منذ مراحل دراسته المبكرة، ولاسيما البرديات التي عني بها من زمن مبكر،<sup>22</sup> ثم أوراق الجينيزا التي قدمت مادة غنية له ولباحثين آخرين فيما يخص التبادل التجاري والمالي.<sup>23</sup> وتفرّد عن سبقه في بعث الاهتمام بكتاب على درجة كبيرة من الأهمية هو كتاب (المنهاج في علم الخراج) لعلي بن يوسف بن عثمان المخزومي. فقد عني كاهن بهذا الكتاب عناية بالغة، واستخرج منه مادة غنية رفدت أبحاثه المتعددة في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والمالية. وتوج ذلك في المرحلة الأخيرة من حياته بنشر نص الكتاب في القاهرة عام 1986 بالتعاون مع الدكتور يوسف راغب.<sup>24</sup> أما إصداراته التي استخرجها من كتاب المخزومي فهي كتابه:

الكمارك والتجارة في موانئ البحر الأبيض المتوسط في مصر في العصور الوسطى وفقاً لكتاب المخزومي، وطبع في ليدن، بريل، 1964. [ونشر أيضاً في مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق، 7 (1964)، 217-314].

أما أبحاثه المستقاة من المخزومي فهي:

- 1- إسهام في دراسة الضرائب في مصر الفاطمية والابويية، مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي. 1962
- 2- بحث مالي بشأن العصريين الفاطمي والابوي، مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق 1962
- 3- نص يتناول الطراز في مصر، مجلة الفن الآسيوي 1964
- 4- المخزومي وابن مماتي بشأن التجارة المصرية الوسطية، مجلة الحوليات الإسلامية 1972
- 5- الإدارة المالية للجيش في العهد الفاطمي استناداً إلى المخزومي، مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق، 1972.
- 6- سلك النقود في مصر في القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بالاستناد إلى كتاب المنهاج للمخزومي. كتاب تذكري تكريماً للمستشرق جورج مايلز 1974.

ومما قاله في وصف هذا المؤرخ أنه من الشخصيات النادرة في الإدارة الفاطمية والابويية لأنه كان مسلماً شافعيًا تولى الإشراف على موظفي الضرائب في الإسكندرية، وجميعهم من الأقباط. وكتب رسالة مالية مهمة جداً طواها النسيان، اكتشفت مخطوطتها في المتحف البريطاني المستشرق ديفيد ستوروم رايس،<sup>25</sup> فالكتاب برأيه عملاً لا نظير له يتناول الأنشطة العملية التي كان يقوم بها موظفو مصلحة الضرائب. وبالنسبة لنا، تكمن أصالته اللقطة في الوصف الدقيق الذي يقدمه للجمارك والإدارة التجارية لموانئ البحر الأبيض المتوسط التي يرتادها التجار الإيطاليون؛ ... كما شيئاً لا يُضاهيه أي عمل آخر. كما يضم فصلاً مهمًا عن الجيش، وفصلاً قصيرًا جدًا عن العملة، والطراز.<sup>26</sup> وكما رأينا فإن كل هذه الموضوعات أصبحت بحوثًا كتبها كاهن.

ومما لا شك فيه أن ارتباط المخزومي بموضوع الضرائب قد قاد دفع كاهن أن يستنبط من كتابه أبحاثًا تخص الضرائب كما رأينا. وعنايته بالضرائب بوصفها أحد مرتكزات ديمومة التنمية في المجتمع الإسلامي لأنها توفر، كما يقول، مصدرًا يساعد على إدارة الحياة المالية في الدولة الإسلامية. والفكرة الرئيسية التي شغلت ذهن كلود كاهن في أبحاثه المتعددة عن الضرائب هي نجاح المجتمع الإسلامي في استنباط الآليات المنسجمة مع التحديات المستجدة التي كانت تواجه هذا المجتمع عبر تطوره التاريخي، فلم تكن نظم إدارة الضرائب، على سبيل المثال، هي ذاتها التي تحدث عنها الفقهاء وكتب الشرح، وإن استمدت فعلاً مبادئها الأساسية من القرآن والحديث. ويوضح كاهن عبر بحثه التي ركزت على العراق ومصر أن موضوع الإقطاع قد تغير مع الوقت، من قيام الدولة نفسها باستيفاء الخراج أو العشور في بداية الحكم الإسلامي من أصحاب الأراضي، ثم التحول في العصر البويهي الذي عالجه في بحثه الموسوم (المشاكل الاقتصادية والمالية للعراق البويهي وفقاً لبحث في الرياضيات)، المنشور عام 1952، وفيه يتحدث عن تحول الإقطاع إلى استغلال كامل للأرض بدلاً عن الرواتب التي كانت تدفع سابقاً للقادة العسكريين أو الموظفين الإداريين، فلم يعد المقطع يدفع ضريبة للدولة في مقابل إقطاعه كما كان في السابق.<sup>27</sup> ويناقش الطروحات التي ترصد أوجه الشبه بين الإقطاع الأوربي والإقطاع الإسلامي. وهو يرفض ذلك بدلالة أن السيد الإقطاعي الأوربي يحصل على إقطاعه من الملك ويتوارثه في أسرته، في

<sup>21</sup> Claude Cahen, La circulation monétaire en Egypte des Fatimides aux Ayyubides" Revue Numismatique, 6e serie, 26 (1984), p. 208.

<sup>22</sup> كتب كاهن أكثر من بحث في موضوع البرديات المصرية من بينها  
I- معلومات عن أعمال البرديات العربية المحفوظة في المكتبة الوطنية في باريس 1977  
البرديات العربية في متحف اللوفر. المجلد الثالث، (مع جان ديفيد-ويل وآخرين)، (1978)  
"من أجل إحياء علم البرديات العربي"، كتاب المنوية، القاهرة، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، 1980،  
<sup>23</sup> أوراق الجينيزا هي لقاغات جدية عثر عليها في كنيس قديم لليهود في القاهرة تضم نحو 200 ألف وثيقة يعود قسم كبير منها إلى القرن الحادي عشر الميلادي. وتضم كتب دينية فقدت أصولها فضلاً عن وثائق ذات طابع اجتماعي واقتصادي مثل شهادات الزواج والطلاق عقود التجارة. وقد لفتت هذه الوثائق الباحثين الغربيين من القرن التاسع عشر ونشرت الكثير من الدراسات بشأنها كما هو الحال مع أبحاث المستشرق جواتين وكنايه المجتمع المتوسطي.  
<sup>24</sup> علي بن عثمان المخزومي، المنتقى من كتاب الخراج، تحقيق كلود كاهن ومراجعة يوسف راغب (القاهرة، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، 1986).

<sup>25</sup> Claude Cahen, Un traité financier inédit d'époque Fatimide-Ayyubide", JESHO, Jul., 1962, Vol. 5, No. 2 (Jul., 1962), p. 139.

<sup>26</sup> Claude Cahen, AL-Makhzumi, EI<sup>2</sup>, Vol. VI, p. 1081

<sup>27</sup> Quelques problèmes économiques et fiscaux de l'Iraq buyide d'après un traité de mathématiques, AIEO, 10 (1952), p. 328.

مقابل الخدمة العسكرية، بينما المقطع المسلم قد يكون مدنيا او عسكريا وانه لا يملك توريث اولاده اقطاعاته، فضلا عن العلاقات داخل الاقطاعية الاوربية تختلف تماما عن العلاقات داخل الاراضي التي تمنح للقائد او الموظف المسلم، فليس هناك نظام قناتة او شروط وتعهدات متبادلة على غرار تلك الموجودة بين السيد الاقطاعي والفلاحين.<sup>28</sup>

وينتقل في اهتمامه الى مصر لاسيما بعد اكتشاف كتاب المخزومي كما اشرنا سابقا، فيرى ان حكم الوزير الفاطمي بدر الدين الجمالي مرحلة فاصلة في موضوع الاقطاع، لان هذا الاخير استطاع ان يحول الاقطاع المصري من ايدي الضامنين من موظفين كبار في الدواوين سواء من المسلمين او القبط الى اقطاع عسكري، حيث اشرك كبار ضباط الجيش في موضوع الزراعة عندما منحهم الاقطاعات الواسطة وفرض سيطرة مركزية عليهم.<sup>29</sup> وقد ناقش المستشرق والمؤرخ جان ماري مارتان اراء كاهن بشأن الاقطاع في بحث نشره في مجلة ارابيكا ضمن الكتاب التذكاري الذي صدر لذكرى كلود كاهن.<sup>30</sup>

ومن المسائل التي عني بها كاهن في موضوع الضرائب هي الجمارك. وبالنسبة لكاهن فإن الموائى والضرائب التي كانت تجبى منها هي مظهر من مظاهر التحول في النشاط الاقتصادي من الانتاج الزراعي الربيعي الى التجارة التي تديرها الدولة. ويقارن بين الاوضاع في العراق ومصر في هذا الشأن فيرى أن خروج البصرة من سيطرة الدولة في المراحل اللاحقة من التاريخ العباسي ادى الى التركيز على الزراعة، بينما عجز الدولة الفاطمية عن السيطرة على الزراعة في بلاد الشام جعلها تركز على الموائى، وتتخذها المصدر الاهم في بناء اقتصادها عن طريق الجمارك وبناء العلاقات الاقتصادية مع المدن التجارية الاوربية و لاسيما الايطالية منها.<sup>31</sup>

ومرة اخرى كان كتاب المخزومي المشار اليه هو الركيزة الاساسية له في هذا الشأن، فقد استوعب دراسته بكتاب نشره في ليدن عام 1964 ثم اعاد نشره في السنة ذاتها في (مجلة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق). وعنوانه (الجمارك والتجارة في الموائى المتوسطية لصمر في العصور الوسطى نقلا عن كتاب المنهاج للمخزومي).<sup>32</sup>

وفي هذا الكتاب يستخرج المادة التي اشتمل عليها كتاب المنهاج فيما يخص التجارة بين الموائى المصرية والتجار الايطاليين، وهو الموضوع الذي سبق أن نوه اليه عندما عثر على كتاب المنهاج ولخصه في بحثه الاول عنه عام 1962.<sup>33</sup> الا انه في هذا الكتاب يتجه حسب قوله لدراسة الفصول التي لم يعن بها في بحثه السابق الا وهي الفصلين السابع والتاسع من الكتاب، حيث يقوم بترجمة مقتطفات منها الى الفرنسية، مع دراسة تحليلية معمقة.<sup>34</sup> وقد قسم كتابه الى قسمين الاول تعريف بالكتاب وشرح للمصطلحات المتضمنة في الكتاب، من قبيل الخمس والمتجر، ومعالجة بعض المشكلات في الكتاب من قبيل جنسيات التجار والمنتجات المصدرة والمستوردة، والاوزان والمقاييس.

اما القسم الثاني من الكتاب فتضمن ترجمة لمقتطفات من الكتاب. وتحديد الفصل التاسع الموسوم ، فقد سبق ان درس الفصول الاخرى المتعلقة بالناحية في ابحاثه السابقة. ويثني عدد من المستشرقين على قدراته اللغوية ومعرفته بالحدود الدقيقة الفاصلة بين المفردات وظلال معانيها، مع انه لم يكن مستشرفا لغويا بالمعنى التقليدي وانما كان مؤرخا يمتلك الاعداد اللغوي. فيقول بشأن ذلك المستشرق، كان يتمتع بحس سليم قوي وطريقة مدهشة في استشفاف المعنى الدقيق للنص.<sup>35</sup>

### ثالثا: التنمية الاجتماعية في ظل الاسلام

لم تقتصر عناية المستشرق كلود كاهن على دراسة الجانب الاقتصادي وانما ردف ذلك بمجموعة من الابحاث التي عنيت بالجانب الاجتماعي ونجاح المسلمين في استنباط وتطوير النظم الاجتماعية لاستيعاب التحديات التي نتجت عن اقامة دولة الاسلام بعد عصر النبوة، واستيعاب التطورات المتلاحقة في المجتمع الاسلامي، سواء مع تحول المسلمين من عصر البداوة الى الاستقرار او انصواء شعوب متنوعة ومختلفة تحت الحكم الاسلامي، في اعتناقها الاسلام او بقائها على دينها تحت الحكم الاسلامي. ثم قيام الهجرات المختلفة عبر اراضي الاسلام او من خارجه كما هو الحال مع هجرة القبائل العربية من الجزيرة صوب العراق وبلاد مصر والمغرب العربي، او هجرة الاثراك صوب بلاد الاسلام. وقد نشر كلود كاهن 25 بحثا اشتملت على كلمة اجتماع. وتقسم حسب نوعها وفقا للآتي:

<sup>28</sup> ..L'evolution de l'iqtd' du IXe au XIIIe siecle. Contribution 'a une histoire comparee des societes medievales", Annales ESC, 8 (1953), pp. 26-28.

<sup>29</sup> Claude Cahen, L'administration financiere de l'armee fatimide d'apres al-Makhzuimi," JESHO, 15 (1972), p. 167.

<sup>30</sup> Jean-Marie Martin, "La féodalité vue par Claude Cahen," Arabica, 1996, tome, 43, pp. pp. 244-249

<sup>31</sup> Cahen, Un traite, p. 148.

<sup>32</sup> "Douanes et Commerce dans les Ports méditerranéens de l'égypte médiévale d'après le Minhāj d'al-Makhzūmī" JESHO, 1964, Vol. 7, pp. 217-314.

<sup>33</sup> Cahen, Un traite, p. 148.

<sup>34</sup> Douanes et commerce dans les ports mediterraneens de l' Egypte medievale d'apre's hddj d'al-Makhzumi, JESHO, 7 (1964), 217-3 14

<sup>35</sup> Garcin, Calude Cahen, p. 107.

14	بحث
5	مشاركة في مؤتمر
5	فصل من كتاب
1	كتاب

وكانت اتجاهه اليساري قد جعله يستوعب التاريخ الاجتماعي ضمن اطر فكرية من قبيل العلاقة بين الريف والمدينة، والتنظيمات الاجتماعية المدنية، والاقليات الدينية ضمن المجتمع الحضري، والعلاقة بين الاقتصاد والاجتماع فضلا عن الهجرة ضمن اطار بلاد الاسلام واثرها السياسي والاجتماعي.

التنظيمات المدنية  
شغل المجتمع الحضري المسلم وتشكله وتبلور التنظيمات الاجتماعات المدنية كثيرا من عناية المستشرق كلود كاهن، كما شغل قبله استاذة لويس ماسينيون. وقد نشر كاهن خمسة بحوث عالجت الموضوع بصورة مباشرة، فضلا عن كتاب واحد. وهذه النشريات هي

سنة النشر	عنوان العمل
1953	ملاحظة حول بدايات فتوة الناصر
1955	الحركات والمنظمات الشعبية في مدن آسيا الإسلامية في العصور الوسطى
1958	كتاب الحركات الشعبية والتكوينات الحضرية المستقلة في آسيا الإسلامية في العصور الوسطى
1958	التطور الاجتماعي في العالم الإسلامي في القرن الحادي عشر مقارنة بالعالم المسيحي
1958	حول تاريخ المجتمع الحضري في المشرق الإسلامي في العصور الوسطى
1970	هل كانت هناك نقابات مهنية في العالم الإسلامي القديم؟ بعض الملاحظات والتأملات
1975	القبائل والمدن والتنظيم الاجتماعي

وكما يتضح من العناوين فإن اول القضايا المهمة في هذا الشأن هو موضوع الاستيطان الحضري الاسلامي، والتحول صوب قيام التنظيمات الاجتماعية داخل المدن. ومما يقوله في كتابه (الحركات الشعبية والتكوينات الحضرية المستقلة في آسيا الإسلامية في العصور الوسطى)، الذي صدر بثلاث حلقات في مجلة اريبكا بين عامي 1958 1959، انه اراد ان يدرس التاريخ الاجتماعي الاسلامي استنادا ما كتبه المؤرخون وليس الى كتابات الجغرافيين والبلدانيين.<sup>36</sup> فهو يرى أن الاستعراض التاريخي للمدينة الاسلامية يقدم لنا التطورات المختلفة التي عاشتها المدينة، امتدادا منذ جذورها الاولى قبل الاسلام- بالنسبة للمدن القديمة- واثرت تلك التطورات على طبيعة التركيبة الاجتماعية فيها.<sup>37</sup> وهو يستخدم المصطلحات ذات الطابع اليساري من قبيل البرجوازية والتنظيمات الشعبية شبه المستقلة (الكومونات)،<sup>38</sup> لكنه لا يرى ان هذا المنظور يمكن ان يكون مفروضا على موضوعه، بمعنى انه لم ينطلق من المفاهيم الى دراسة التاريخ وانما اراد ان يستنبط المفاهيم من الوقائع التاريخية التي تقدمها المصادر.<sup>39</sup> وعلى امتداد كتابه يدرس كلود كاهن تطور التنظيمات الاجتماعية داخل المدن من قبيل العيارين والشطار والفتوة والاخية والاحداث، وهي برأيه تنظيمات غير حكومية نشأت في المدن، ولم تكن مجرد "انحراف اجتماعي"، بل جزء من بنية حضرية لها جذور اقتصادية وسياسية. وتمتاز بلباس خاص وروابط أخوية تمتد بين المدن، فضلا عن قيم الرفقة والتضامن.<sup>40</sup> وهو يرى ان بدايتها لم تكن ذات طابع اجتماعي أو سياسي واضح، بل كانت أشبه بأندية للشباب والأخويات أخلاقية. ومع ذلك، تطورت لاحقًا واكتسبت دورًا اجتماعيًا حقيقيًا داخل المدن.<sup>41</sup> وربط كاهن بين ضعف الدولة وبين ازدهار نفوذ تلك التنظيمات المدنية المستقلة،

<sup>36</sup>Claude Cahen. Mouvements populaires et autonomismes urbains dans l'Asie musulmane du Moyen-Age," Arabica, 5 (1958), p. 225

<sup>37</sup> Ibid., pp. 225-226.

<sup>38</sup> Ibid, 243.

<sup>39</sup> وهذا ما ايده المستشرق الفرنسي ورفيق ميوله اليسارية مكسيم رودنسون في حوار معمق اجري معه لاستعراض مواقفه من فكر المستشرق كلود كاهن. وقد اجراه مؤرخان ومستشرقان بارزان هما المؤرخة فرانسواز ميشو وكازاجاندو ضمن العدد الخاص الذي اصدرته مجلة اريبكا لذكرى كلود كاهن

D. Gazagnadou and F. Micheau, "Claude Cahen: histoire et engagement politique Entretien avec Maxime Rodinson", Arabica, Arabica , Jan., 1996, T. 43, Fasc. 1, L'Oeuvre de Claude Cahen: Lectures Critiques (Jan., 1996), p. 8.

<sup>40</sup> Cahen, Mouvements populaires I, p. 228.

<sup>41</sup> . Claude Cahen, Mouvements populaires et autonomisme urbain dans l'Asie musulmane du moyen âge, III, Arabica , Sep., 1959, T. 6, Fasc. 3 (Sep., 1959), pp. 233-334.

فيرى انها اصبحت قوة ذات شوكة كبيرة في العصر البويهي، بينما انكشمت في ظل السلاجقة الاوائل.<sup>42</sup> ويقارن بين انواعها المختلفة في العراق وايران وبلاد الشام، ففي بلاد ايران بلغ نفوذهم الى حد التدخل في تعيين الامراء والولاة وعزلهم والسيطرة على الاسواق ووابواب المدن.<sup>43</sup> اما في بلاد الشام فاطلقت عليهم تسمية الاحداث.<sup>44</sup>

ويمكن تلخيص رأي كاهن في موضوع التنظيمات الاجتماعية شبه المستقلة داخل المدن الاسلامية بأنها ظاهرة متجذرة في بيئة المدينة ولم تكن حدثاً عرضياً املته ظروف مؤقتة، وانها اظهرت من جانب آخر نجاح المجتمع الحضري المسلم في انتاج ادوات ضبط ذاتية تستطيع ان تعمل وتعوض عن ضعف الدولة، وهي تمثل شكلاً من اشكال الاستقلال الحضري غير الرسمي. وبالتالي فإن فهم هذه الحركات يفتم مدخلاً أساسياً لقراءة التاريخ الحضري الإسلامي بوصفه تاريخ ديناميات اجتماعية داخلية، وليس مجرد انعكاس لسلطة الدولة.

## 2: الاقليات الدينية

عني المستشرقون كثيراً بموضوع الاقليات الدينية في المجتمع المسلم، ولازال موضوع الاقليات يشغل الباحثين والسياسيين الغربيين حتى الآن، الا ان مقارنة كلود كاهن للموضوع كانت ذات منظور مختلف لأنها ركزت على البعد الاجتماعي لهذه الاقليات وليس على البعد السياسي. وقد نشر في شأن ذلك عدد من الابحاث، كما عالج الموضوع ضمن كتبه وابحائه المتنوعة التي تناولت التاريخ الاسلامي. وقد اشتملت البحوث المباشرة في تناول هذا الموضوع على اربعة ابحاث هي

عنوان العمل	النوع	سنة النشر	مكان النشر
النطاق الاجتماعي المتغير لبعض العقائد الدينية	مؤتمر	1959	مؤتمر ستراسبورك
ملاحظة حول استقبال المسيحيين الشرقيين في الإسلام	بحث	1964	مجلة تاريخ الاديان
مذكرة حول أصول الجماعة النصرانية السورية	بحث	1974	مجلة الدراسات الاسلامية
أسئلة بسيطة حول سيرة البدع (الايديون، النصرانية، الشمسية، إلخ	فصل	1974	تكريم فريترز ماير

ولعل بحثه الاول الذي قدمه في المؤتمر الذي عقد في جامعة ستراسبورك، عندما كان استاذاً فيها، يعكس منظوره للمفهوم الاجتماعي للاقليات الدينية. فهو يرى أن الحكم الاسلامي لم يمارس الاضطهاد الديني ضد الاقليات الدينية المنصوبة تحت حكمه، بل دليل انه لم تحدث عبر تاريخه ثورات او تمردات ذات طابع ديني. وحتى تمردات الاقباط التي تكررت كانت ذات مبرر يتعلق بالضرائب وليس بالمعتقد الديني، فقد نظرت الكنائس غير البيزنطية الى السيطرة الاسلامية بعين أكثر ترحيباً من الحكم البيزنطي الذي مارس الاضطهاد الديني. وان عالمية الاسلام اتاحت المجال لدخول الكثير من المسيحيين فيه.<sup>45</sup>

اما بالنسبة للفرق الاسلامية مثل الاسماعيلية والنزارية، فقد حظيت بعناية كاهن ربما لارتباطها بالدولة الفاطمية وكذلك بمرحلة الحروب الصليبية، والادوار المختلفة التي لعبتها فيها، فهو يبحث عن البعد الاجتماعي في تغلغل المذهب الاسماعيلي. وهو يرى ان نشأة هذه الفرقة وطروحاتها ذات بعد اجتماعي. ويناقش في ذلك رأي استاذه المستشرق لويس ماسينيون في الربط بين الحرف اليدوية والحركة الاسماعيلية مستنداً بما كتبه إخوان الصفاء، وكذلك أوجه التشابه بين بعض طقوس الجماعات الإسماعيلية والنقابات المهنية الإسلامية.<sup>46</sup> لكنه يرى ان مفتاح فهم ذلك يكون بالاتفات الى دراسة التحولات الاجتماعية التي عاشها المجتمع المسلم.<sup>47</sup> وهو يرى ان التنظيمات الاجتماعية داخل المدن ربما كانت هي من أثر على بنية الجسم الجماعي للإسماعيلية.<sup>48</sup> ويطور فكرته في الحديث عن المراحل اللاحقة من التاريخ الاسلامي ونجاح النزارية ( الحشاشيين) في التغلغل داخل المدن ونجاحهم في اكتساب سكانها لمعتقداتهم، لكن ظهور السلاجقة اعاد تكوين المفاهيم المدنية وتعرض في النهاية هؤلاء الحشاشيين للاضطهاد في

<sup>42</sup> Ibid., 233.

<sup>43</sup> Ibid., 243

<sup>44</sup> Ibid., p. 245

<sup>45</sup> Claude Cahen, "La changeante portée sociale de quelques doctrines religieuses" L'Elaboration de l'Islam. Colloque de Strasbourg, 1959, Paris, 1961, p. 1

<sup>46</sup> Ibid., p.5.

<sup>47</sup> Ibid., pp. 6-7.

<sup>48</sup> Ibid., p. 7.

كل مكان تقريبًا توغلو فيه، مما أظهر عداء الجماهير، وأجبرهم على التراجع إلى ملاجئ محصنة في مناطق ريفية نائية، سواء في إيران أو بلاد الشام.<sup>49</sup> ومرة أخرى فإن كلود كاهن يؤمن بأن المجتمع المسلم استطاع ان يخلق ديمومة في مواجهة التحديات وان يتطور عبر الزمن بصورة مستدامة.

### الخاتمة والاستنتاجات

ويمكن الاستنتاج مما سبق أن المستشرق كلود كاهن قد امضى الشطر الاكبر من حياته البحثية محللا ومناقشا للجوانب الاقتصادية والاجتماعية في الحضارة الاسلامية وتبيان نجاح هذه الحضارة في صنع استدامة اجتماعية واقتصادية مكنتها ان تستوعب اولا التحديات الاجتماعية التي واجهتها من تنوع المجتمعات التي امتدت اليها السيطرة الاسلامية بثقافتها التقليدية المتنوعة جدا، وكذلك التحولات التي عاشتها المجتمعات الاسلامية في ظل الظروف السياسية والفكرية والاقتصادية المتغيرة ونجاح هذه المجتمعات في صنع انظمة تمكنت من الصمود عبر الزمن ووفرت للمجتمع المسلم استدامة تميز بها في مجالات الاجتماع والاقتصاد والفكر.

### References

- 1-Anon,Bibliographie des travaux de Claude Cahen, Arabica, Fasc. 1, L'Oeuvre de Lectures Critiques (Jan., 1996).
- 2-Awad, Muhammad Mones, Claude Cahen, Majalat Buhuth Al-Sharq Al-Aswar, 2020, Vol. 45.
- 3-Cahen, Claude, "L'administration financiere de l'armee fatimide d'apres al-Makhzuimi," JESHO, 15 (1972).
- 4-, "La changeante portée sociale de quelques doctrines religieuses" L 'Elaboration de l'Islam. Colloque de Strasbourg, 1959, Paris, 1961.
- 5———, "La circulation monetaire en Egypte des Fatimides aux Ayyubides" Revue Numismatique, 6e serie, 26 (1984).
- 6———, "Contribution a l'etude de la circulation monetaire en Orient au milieu du Moyen age,, AI, 15 (1979).
- 7———, "Douanes et Commerce dans les Ports méditerranéens de l'égypte médiévale d'après le Minhāj d'al-Makhzūmī" JESHO, 1964, Vol. 7.
- 8———, "L'emigration persane des origines de l'Islam aux Mongolso", Convegno Inter- nazionale sul tema: La Persia nel Medioevo. Roma 1970. Atti dell'Accademia Nazionale dei Lincei, CCCLXVIII, no. 160, Roma, 1971.
- 9———, "L'evolution de l'iqtd' du IXe au XIIIC siecle. Contribution 'a une histoire comparee des societes medievals", Annales ESC, 8 (1953).
- 10———, "La frappe des monnaies en Egypte au VIe/XIle d'apres le Minhaj d'al- Makhzumi", Near eastern numismatics, iconography, epigraphy and history. Studies of George C. Miles, ed. Dickran K. Kouymjian, Beyrouth, 1974.
- 11———, "Histoire economico-sociale et islamologie: le probleme prejudiciel de l'adaptation entre les autochtones et l'Islam", Actes du Colloque sur la Sociologie musulmane, 1961, Bruxelles, 1962.
- 12———, "Islam mindh Nushihi hatta Zuhur Al-Saltana Al-Uthmaniyya, trans. To Arabic by Hasan Jawad Kubaisi, Beirut, AlMunazama Al-Arabiyya Liltarjama, 2010).
- 13———, AL-Makhzumi, EI<sup>2</sup>, Vol. VI.

<sup>49</sup> Ibid., 9-11.

- 14———, *Mouvements populaires et autonomisme urbain dans l'Asie musulmane du moyen âge*, III, *Arabica*, 1959, T. 6, Fasc. 3 (Sep., 1959),
- 15———, *Mouvements populaires et autonomismes urbains dans l'Asie musulmane du Moyen-Age*,” *Arabica*, 5 (1958).
- 16———, “*Quelques probl'emes economiques et fiscaux de l'Ir'aq buyide d'apres un traite de athematiqueso*”, *AIEO*, 10 (1952)
- 17———, *Un traité financier inédit d'époque Fatimide-Ayyubide*”, *JESHO*, Jul., 1962, Vol. 5.
- 18-Cahen, Michel “*Calude Cahen, L'historien et le politique: engagement et pensee scientifique chez Claude Cahen, Reflexions et quelques souvenirs d'un fils sur son pere*”, *les Melanges en l'honneur de Claude Cahen. Numero Special de Res Orientalis*, 1994.
- 19-Gazagnadou, D. and F. Micheau, “*Claude Cahen: histoire et engagement politique Entretien avec Maxime Rodinson*”, *Arabica*, *Arabica*, Jan., 1996, T. 43, Fasc. 1, *L'Oeuvre de Claude Cahen: Lectures Critiques*.
- 20-Al-Halawaji, Abdul Sattar, *Calude Cahen*,(Morocco, The Cultural Book Centre,2019).
- 21-Lewis, Bernard, *Claude Cahen (26 February 1909-18 November 1991)*, *Proceedings of the American Philosophical Society*, Vol. 141, No. 2 (Jun., 1997).
- 22-Martin, Jean-Marie, “*La féodalité vue par Claude Cahen*,” *Arabica*, 1996, tome, 43.